

لبنانه الذي سيبقى

مصطفى فروخ

الذي رسم الطبيعة بلغة الشعر



فاروق يوسف كاتب عراقي

لو أن تراث مصطفى فروخ يضيع فإن جزءا من لبنان يضيع معه. هو ذلك الحَــزء الأكثر نقاء وذكاء وســعادة. في متحفه الذي أقامــه ولده هاني في بيته بالمصيطبة ببيروت جزء من ذلك التراث الذي لا يزال في لحظة إشراق خالدة.

ترى لبنان في فن فروخ، غير أنه ليس لبنان الواقع، بالرغم من أن الفنان كان حريصا على أن يرسم ما يراه بروح كلاسبيكية. فروخ لم يخترع المساهد التي رسمها، غير أنه رسمها بشعور مَن يرغب في أن تبقى خالدة إلى الأبد.

الفنان الذي أبهرته كلاسيكيات روما، مر بباريس في لحظة حرجة، كانت الحركات الفنية الغرائبية سيبدة المشبهد الفني فيها وفي مقدمتها الدادائية والسريالية فشعر بالضياع ولم يتمالك نفسه إلا حسن احتضنت خطاه الكلاسيكيات الفنية العربية في





لبنان الذي رسمه هو غير لبنان الذي نراه. غير أن لبنانه لم يخن الواقع حين حاول الفنان أن يستخرج من أعماق ذلك الواقع القوة الشعرية التى ينطوي

لبنان الذي رسمه هو غير لبنان الذي نراه. ذلك صحيح. غير أن لبنانه لم يخن الواقع حين حاول الفنان أن يستخرج من أعماق ذلك الواقع القوة الشعرية التي ينطوي عليها.

لم يرسم مشاهد بلاده بعيني الفتي العائد من بعيد محملا بالأفكار الغربية. لذلك كان بعيدا عن فن المستشرقين بالرغم من أنه رسم بعض موضوعاتهم كما أنه لم يحرص على أن يكون فنانا محليا من خلال التأكيد على الإشارات والرموز الجمالية المحلية.

الشخصي. وهو لبنان الأعلى.

كان فروخ مثاليا في تطلعه إلى بلغات عقائدية متعددة.

بالحياة الجامدة.

كان فروخ غزير الإنتاج فهو بالرغم من أنه غادر الحياة في سن الخامسة والخمسين عام 1957 فقد ترك أكثر من خمسة آلاف لوحة. غير أن الأهم من ذلك يكمن في تركيز الفنان على أن يحقق هدفه الجمالي. أن يكون الفن خلال ذلك كان يسعىٰ إلىٰ أن يلعب الفن دورا طليعيا في عملية التنوير في مجتمع ثلاثينات القرن الماضي الذي الم تتح الله فرصة الخروج من الظلام العثماني حتي وقع تحت الاحتلال



رسم لبنان كما لم يره أحد. وقد تكون لوحاته خير دليل للتعريف بالروح اللبنانية الكامنة. فما رآه رسمه لكن بما تمكن من رؤيته كامنا في الأعماق. لذلك يصـح القول إن مـا رسـمه كان لبنانه

الرسم وسيلة للتنوير

بعد داود القرم وابنه جورج وحبيب سرور وخليل الصليبي الذين وقفوا في مقدمة المشهد التأسيسي للفن في لبنان ظهر الجيل الذي لعب تورا عظيما في التمهيد للحداثة الفنية وكان مصطفى فروخ وعمر الإنسي وقيصر الجميل من





ذلك الجيل.

كان الثلاثة قد شىغفوا

برسم المناظر

فإن فروخ كان

أكثرهم تنويعا علىٰ مستوى تمثل

المشبهد الطبيعي

اللبناني بتنوع

مفرداته الجمالية

الساحرة. فهو لم

إلا ورسمها، حتى

قضئ حياته حازما

حقيبته الصغيرة وهو يتنقل بين مكان

> وأخر. رسم البحر والغابة والجبل

والحقول والبيوت والفصول ناهيك

علىٰ أنه رسم عددا

من اللوحات داخل المحترف كانت

موضوعاتها الوجوه الشخصية والعاريات.

يمكنك أن ترى لبنان

فروخ بتسلسلها التاريخي

ولكنه لبنان الذي رأه

فروخ بعيني الشساعر

الذي صب قـوة خياله

في يد الرسام. فروخ الذي كان رساما تقليديا

يقيم بين السحب

مثل مصطفىٰ فروخ.

تميزت لغته في الرسم بتحررها

من لغة الوصيف العادية بالرغم من أنه

لم يكن انطباعيا كصاحبه عمر الإنسي.

كأنت رسومه تقول الواقع غير أنها

ولو أتيحت للشساعر سلعيد عقل

رسمه فروخ، لقال عنه إنه لبنان العلوي

الــذي يقيــم بين الســحب. لقد أســس

فروخ تقاليد رسم تبشر بالحب قبل

وبعد وقوعه. وهي تقاليد تعلم منها

الرسامون اللبنانيون الشيء الكثير.

كان مصطفى فروخ ضروريا. لا لأنه

رسام حيد فقط، بل لأنه علمنا ما الرسم

ولماذا يجب أن نحبه؟ لقد اكتشف من

القلة. غير أن هناك مفارقة

تكمـن في أنه حين ذهب

إلىي باريسس وجدها

كبيرة. هي أكبر من أن

يقدر علىٰ استيعاب

ما يجــري فيها. لذلك

قرر أن يكتفى بزيارة

متاحفها وأدار ظهره

من خلال الاطلاع علىٰ لوحات

ليظن المرء أنه

يترك بلدة أو ضيعة

الطبيعية

وإذا ما

رؤية لبنان النزيه، العادل والمتحرر من طوائفه وعاداته الأرضية. لذلك رسم القديسين مثلما رسم وجوه رجال الدين المسلمين ورسم الكنائس مثلما رسم المساجد وكانت رحلته من روما إلى الأندلس مرورا بباريس بمثابة صلاة

ولد فروخ ببيروت، محلة البسطة التحتا عام 1901. رسم في طفولته مناظر بحرية قبل أن ينتسب إلى محتــرف حبيب ســرور عــام 1916 وفي عـام 1921 درس علـئ يد الفنـان خليل صليبي. بعدها سافر عام 1924 إلى روما ليدرس الرسم في الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة ليتخرج منها عام 1927. وخلال دراسته شارك في بينالي روما بلوحتين. ذهب إلى باريس بعد تخرجه مباشرة لينتسب إلى محترفات عدد من الرسامين ويعرض رسـومه في صالـون باريس. وبعدها سافر إلى إسبانيا ليتجول بين الأثار العربية في الأندلس وهي الجولة التي ألقت بظلالها على تجربته الفنية فكان يستعيد بعد ملامح الزخرفة العربية.

حين عودته إلى بيروت درس الرسم في أماكن مختلفة منها الجامعة الأميركية ودار المعلمات الرسسمية ومدرسسة مار أفسرام. أقام أول معـرض شـخصي له عـام 1928 في دار الوجيه أحمد بيك أياس. كان ذلك أول معرض شيخصيي يقام لفنان لبناني ببيروت. بعده أقام معرضا في الجامعــة الأميركية، حــاول من خلاله أن يستعرض قدرته على رسم مختلف الموضوعات بدءا بالمناظر الطبيعية وانتهاء بالصور الشخصية مرورا

أحب بلاده بشغف الرسم





لوحات حسب رغبة المقتنين الذين خلال الرسم أسرار جمال المكان الذي أقبلوا على شراء لوحاته. الثروة التي نقدم فيه. تلك نعمة لا يصل إليها إلا تركها فروخ هـي لوحاته التي لا تقدر الآن بثمن.

متحفه هو جزء من تك الثروة. ولكن في حقيقة الأمر فإن لبنان كله هــو متحفه. أينما تمضى يمكنك أن ترى بعينى فروخ مشسهدا كان الرجل التقطه ووضعه على سطح لوحة. بمكنه أن بحولنا إلى شعراء حين نتخيل المشهد الطبيعى بالطريقة التي رسمه من خلالها. ربما كان من حسن الحظ أنه لم ينصت إلىٰ الضجيج السريالي في باريس. لو أنه فعل ذلك لحُرم اللبنانيون من رؤية اللذائذ الخفية التي ينطوي عليها جمال لقد أعاد إنتاج صورة بلاده من خلال الرسم.

وهى الصورة التي ستظل خالدة. فالفن يقول الحقيقة حين يعلو بالواقع ويربطه بالخلود. مصطفئ فروخ هو رسام لبنان الذي يبقى.



